NO2TA
استعادة السردية، إحداث التغيير

No2ta هي مجموعة إعلاميّة إقليميّة تديرها النساء وتتخذ لبنان مقرًّا لها. من خلال الإنتاج النسوي المبتكر، تهدف No٢ta إلى تغيير السردية المتوفّرة على الإنترنت لدعم النساء والفتيات والمجتمعات المهمّشة في المنطقة الناطقة بالعربية. يقضي هدف No2ta بدفع عجلة التغيير الاجتماعي والثقافي الإيجابي وبتفكيك الهيكلية الأبوية الراهنة. تسعى No2ta بفضل الدعم الذي حصلت عليه من صندوق درّية النسوي من بين مانحين آخرين إلى تخطّي الصور النمطية المتعلّقة بالنوع الاجتماعي والتأثير على المواقف والسلوكيات والأعراف المجتمعية.

تمثّل استعادة السردية مصدر قوّة وحقيقة. كما تشكّل رواية قصصنا بالطريقة التي نريدها أداةً قويّةً لاستعادة النفوذ وكسر الكمّامة الأبويّة والدعوة إلى التغيير النسوي والعدالة. انطلاقًا من هذه القناعة، لطالما أصرّت علياء عواضة، المؤسّسة المشاركة لمختبر No2ta النسوي، على قول الحقيقة للسلطة. تقول علياء: "لقد درست الصحافة لأنّني كنت دائمًا شغوفة برواية القصص، أي قصص مجتمعي والمجتمعات الأخرى المحيطة بي، في لبنان وأماكن أخرى".

تبدأ استعادة الحقوق وإحداث التغيير بكسر حاجز الصمت وإعلان الوجود. "نحن هنا! نقطة": هذه هي الجملة التعريفية بـNo2ta على موقع انستغرام وهي تعكس حضورًا حازمًا. تقول علياء بحماس: "أريد أن أروي قصص القوّة والشجاعة والنفوذ. "لقد كرّست السنوات الـ ١٦ الماضية لإنتاج معرفة نسوية عالية الجودة، ولكن الأهم من ذلك هو أن تكون المعرفة مبتكرةً وخلاقة".
لا يقتصر إنتاج المعرفة النسوية بالنسبة إلى علياء على تغيير المواقف والآراء فحسب، بل يرتبط أيضًا بتغيير السياسات والقوانين القمعيّة والتمييزيّة بحقّ شرائح معيّنة من المجتمع. توضح علياء: "هكذا كانت بداية No2ta. قرّرت مجموعة من النساء، وأنا منهن، إطلاق تجربة جديدة في الإنتاج النسوي تهدف إلى ضبط السرديّة الرقميّة لصالح النساء والفتيات والمجتمعات المهمّشة. يؤدي تغيير السرديّة إلى تبديل المواقف والسياسات."

في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٣، نظّمت No2ta منتدًى نسويًا إقليميًا حول صنع المحتوى في بيروت، لبنان (SHIFƍ). كانت بيسان عودة، المخرجة والحكواتية الفلسطينية الشهيرة والمقيمة في قطاع غزة، من بين صانعات المحتوى المدعوات من جميع أنحاء المنطقة. بعد مرور أسابيع قليلة على مؤتمر SHIFƍ، وقعت أحداث ٧ تشرين الأول/ أكتوبر، وشنّت إسرائيل حربها الأكثر وحشيةً على غزة. تقول علياء: "بدأنا العمل مع بيسان لتغطية تأثير الحرب على مستوى النوع الاجتماعي باستخدام عدسة نسوية". يمكن متابعة هذا التعاون القوي بين No2ta وبيسان عودة على صفحتيهما على انستغرام حيث تتم تغطية مسائل متنوّعة. من عدم الوصول إلى خدمات الصحّة الإنجابية وسط التدمير المنهجي لمستشفيات غزة إلى الإخلاء المخطّط له للقطاع المدمّر وقتل النساء والرجال والأطفال في مستشفى الشفاء في مدينة غزة، والقائمة تطول.

عندما نلتقي في قاعات اجتماع مغلقة، قد يكون من الصعب تخيّل تأثيرنا في العالم الحقيقي. ولكن عندما نخرج ونزور الميدان ونراقب ما يجري عن كثب، يصبح من المستحيل تجاهل التغيير الذي نقوم بإحداثه. تخبرنا علياء بحماس كيف جمع مؤتمر SHIFƍ بين صانعات المحتوى من جميع أنحاء المنطقة الناطقة بالعربية وهن يتعاونن الآن بشكلٍ عضوي لدفع الرواية الفلسطينية ضدّ آلة الحرب الإسرائيلية. تقول علياء:" التقت صانعات المحتوى من خلال المنصّات وقنوات التواصل الاجتماعي المختلفة، ووحّدن الجهود لطرح رواية نسوية نقدية حول ما يحدث في غزة. هذا هو الوقت الذي ندرك فيه مدى أهميّة العمل الذي نقوم به".

حرصًا منها على إحداث تأثيرٍ حقيقي، تجري No2ta بدقّة استطلاعاتٍ أوّلية ونهائيّة وتنظّم جلسات استماع عبر الإنترنت لفهم مشاركة الجمهور وتفاعله بشكل أفضل. تقول علياء: "في البداية، كنا نتعرّض لهجماتٍ كثيرة عندما ننشر عن مواضيع "محرّمة".. ولكن مع مرور الوقت، تمكّنا من الوصول إلى جمهورنا بطرق مبتكرة وخلّاقة تثير النقاش بدلاً من المواجهة". وتوضح قائلةً: "عندما نراجع قسم التعليقات اليوم ونقارنه بالفترة الماضية، نلاحظ تحوّلًا كبيرًا في الآراء والتعبيرات". يشكّل المحتوى النسوي أداةً قويّة يمكنها تفكيك الهياكل السائدة.